الفصل السابع عشر

لا زلنا في مرحلة الشباب والشقاوة بكلية الشرطة في أوائل السبعينيات.. كانت السماء مغيمة.. زي الموقف المقندل اللي حاحكيه.. وتسبب فيه أخونا المحبوب أبو قلب طيب وموهوب بخفة الدم واليد واللسان والابتسام.. يا سلام.. (أيمن أبو شعيشع) لابسين لبس الفسحة بالطابور أمام المطبخ والمسجد والزنزانة التي كانت بداخل البواب على اليسار..! .. وأنت تختار أيهم مصيرك المختار..؟ وفرحانين ومزئططين.. وبعيد عن المطر والطين.. واقفين لخروجنا من الكلية خميس وجمعة (بعد مدة طويلة).. واثقين.. وبندردش معا عن مشروعاتنا المستقبلية في اليومين دُكّهُما وأحلامنا الوردية.. وتطلعاتنا الترفيهية.. ضربت نوبة التمام والتفتيش.. وكان بجواري على اليمين أخونا عادل عامر وعلى اليسار أخونا أيمن أبو شيعيشع.. وأيمن بيقوللي معاكش فلوس.. يا ساتر يارب.. ليه يا ابني كده أنا زعلتك في حاجة.. أنا ما بديش بقشيش..! عشان أجيبلك بسبوسة..؟

وعادل عامر عمَّال بيرفس في رجلي اليمين.. ويغمزلي بعينه الشمال.. ويدي إشارة انتظار بحاجبه الشمال الخلفي..؟.. إيه ده.. احنا في موقف سيارات رمسيس..! شميت حالة قلق ورعب.. .لما عنين عادل عامر حمّرت وزمرت.. اديت إشارة يمين وبصيت خلفي..

لقيت قدرنا وقدري.. مرعب الكلية أستاذنا الجليل الرائد نشأت الهلالي جاي من خلفنا.. للتمام..! اتخشّبت واتسمرت.. وفقدت الحركة والنطق.. وبابرق وباصص للأمام وفاقد الوعي والسمع والإدراك.. والحلو الجميل اللي على شمالي مش دريان بحاجة (أيمن أبو شيعيشع) وهات يا ضحك علينا وتريقة ويقوللي فيس لوس.. فيس بسوسة.. وأنا أشاور له بسبابة صوبعي اليمين تاني تاني أعد (أنا مش سامع).. هو يقول فيس لوس.. فيس بسوسة.. وأنا اشاور بالإعادة من غير ما حد يقدر يشوف صوبعي.. وأيمن عملها أغنية ملحنة واندمج وهات يا إعادة وبصوت عالي ودندنة.. بصينا لقينا أيمن مرفوع فوق (من الخدمة).. ومهبود مرة واحدة للأرض.. الشنطه في حتة.. والكاب في حتة.. وهو على الرصيف.. ونشأت بك الهلالي.. بيخيره.. إما الإقامة بالغرفة اللي جنب البوابة.. أو الحبس..؟ اختار طبعا الأخير..! وأنا وعادل عملنا جمعية وقبضناها الأول وجبنا بسبوسة لبسبوسة دفعتنا وفاكهتها أخونا الحبوب أيمن أبو شيعشع.. وجري مننا عند تقديمها له وأصيب بعقده منها حتى الان..!

الموقف الثاني.. زميلنا العزيز علينا جدا بالكلية واحنا في سنة تالتة عبد اللطيف حشاد.. كان بيهزر معنا ديما ودمه خفيف وظريف ولطيف.. وياما عمل فينا مقالب.. ومالوش حل.. وبعد تفكير عميق.. وتدبير محترف دقيق

وانتم عارفيني أنا خدوم قد ايه.. نضفت دورة مياه العنبر بالخيشة.. قبل نوبة نوم بربع ساعة.. واستضاف أخونا عادل صالح بسريره أخونا حشاد على فنجان شاي مع سيجارتين (مع محمد الموجي).. لإشغاله عن سريره واتسحبتْ على طراطيف صوابع ايديا بين السراير.. وصولاً لسرير حشاد ووضعت الخيشه في مكان أمين.. تحت الملايا ووضعت عليها المخدة وشديت عليهم البطانية .! حان وقت النوم وكالعادة عيني ماشفتش النوم .. ودخل حشاد تحت البطانية وحط راسه ع المخدة.. وشوية شوية.. بدأت محتوياتها تتوغل وتنتشر.. وتتمدد وتفوح بعطرها المنفوخ.. وحشاد بدأ يبرطم.. إيه النتانه دي.. اللّه يخربيت ده عنبر... يا جماعة الخير حرام عليكم.. امسكوا بطنكم شوية.. مناخيري نقحت عليا.. أروح أنام فين في الليلة المهببة ديه..؟ .. عادل عامر.. تلاقي العيب فيك وأنت ولاش داري يا جدع..! .. عادل صالح.. الواد سويلم جاي من درب شكامبا وتلاقيه هو اللي فقع البومبه.. حشاد.. بتقول بومبة.. يبقي هو اللي عمل الزومبة.. وهوه قايم من السرير.. لقي المخدة وملاية السرير غارقنين.. وبيصوتوا بالأنين.. من الريحة الزفت والطين.. قام جاري وهوه جاري على سريري.. لقاه خالي..! جاتله حالة هستيرية بعد ما فتح النور وشاف الخيشة والبطانية.. وقعد يشتم ويسب فيا.. وأنا كنت نايم في سرير زميلنا نوبتجي الحراسة الليلية.. نايم على المُلاّ الحديد ومغطي جسمي كله بالمرتبة والبطانية..!

الموقف التالت.. كان من عاده أخونا سامي دراز عند عودته من الفسحة من الإسكندرية.. يجيب حلويات وهريسه وبقلاوة ومعمولة وسمسمية. وكنا نبصله ونشحتف عليها وميدناش ولا لحسة حتى.. وهوه يخبيها بخباثة مرة في كرتونة جزم.. ومرة في كيس بقالة.. ومرة في شنطة كتب.. وكانت حاسة الشم عندي حساسة وقوية.. وعن بُعْد ومفترية.. وكنت أكتشفها وأعطي إشارة الإنذار.. لإخوتي وأحبائي شعب الله المختار.. كل دفعة ٧٤ وأدلهم على الخبيئة.. في المغارة العميقة.. تحت سرير سامي دراز.. وكنت وأشهدكم الله

كم كنت كريمًا أعزم الكل.. وكان على رأسهم شريف رشدي ورمزي تعلب.. واكتشف سامي الحكاية.. بعد أشهر من الولائم.. بالوشاية.. دون ذكر اسمي في الرواية..! .. سمع بالقصة الأخوان العمالقه محسن الغمرواي (بطل الكلية في الملاكمي) ومحمد القليوبي (بطل الكلية في المصارعة).. وتحت

التهديد والإجبار.. طلبوا مني الإخطار..! عند ورود البضاعة (الحلويات).. وإلا حاكون في خبر كان..! وفي يوم الجمعة المغربية.. دخل عليا .. سامي دراز بشوال قش.. إيه ده يا سامي.. لا بيهش.. ولا.. بيتكلم أو ينش..! الريحة ضاربة في مناخيري السحرية.. أيوة الحلويات مخبيها هيه..! روحت حفاظًا على وعدي

وسلامتي.. أبلغت.. وقمت طفيت النور في العنبر كالاتفاق والأوامر والتعليمات.. ودخل علينا اتنين من الجن.. متغطين بملايات وبها فتحتين صغيرين علويتين جنب بعض وأخرى أسفلهما بالعرض وبأصوات وحركات مرعبة ومكركبة.. وتخبيط وتهديد.. سامي خاف وجري ومكانش في العنبر حد إلا أنا وهوه وشريف رشدي ورمزي تعلب.. العفاريت.. أمسكوا بسامي وهو بيجري ولحقوه.. فين أكلنا؟.. والله أنا مش من هنا.. طب ادينا الأمارة.. وإلا حاندفنك في المغارة..؟

سامي حب يفلفص منهم واحد من العفاريت (محمد القليوبي) كتفه.. من وراه.. والعفريت التاني (محسن الغمراوي).. بيلحس في وشه من أمامه.. طب عايزين ايه؟.. الحلويات.. أخدوه وودوه بإرشاده لتحت السرير.. وشاور على الشوال.. أخدوه ورموه.. أخدوا الثاني.. ورموا الأول وقعد يعيط.. .؟

الموقف الرابع.. ده بقى محصلش وحاتموتوا فيه من الاندهاش والمفاجئات والفكاهات.. بإذن الله في الجزء التالي..!

●●●